

من هنا أبدأ معكم في هذا البرنامج الذي هو موسوعة عقائدية ضخمة: "المنزلة المعرفية لعقيدة الرجعة في دين العترة الطاهرة".
ملاحظات سرية:

الملاحظة الأولى: أقول للذي يريد أن يكون من شيعة العترة الطاهرة على دينهم، لا شأن لي لا بدين سقيفة بني ساعدة، ولا بدين سقيفة بني طوسي، أقول للذي يريد أن يكون شيعياً وفقاً لدين العترة الطاهرة: عليك أن تفقه عقيدة الرجعة العظيمة، بحسب ما تريد الزهراء وآل الزهراء صلوات الله عليهم.. مشكلة الشيعة هنا؛ إنني أتحدث عن الذين يقولون نحن شيعة بحسب ما هم يقولون، مشكلتهم جهلهم المطبق بفقه عقيدة الرجعة، وهذا الكلام ينطبق أولاً على مراجعهم، على المراجع الطوسيين حتى الذين ألفوا كتباً في هذا الموضوع، فهناك كثيرون من المراجع والعلماء الطوسيين عبر القرون كتبوا وألفوا وتحدثوا عن الرجعة، ولكنهم تحدثوا من دون معرفة فقه الرجعة بحسب موازين العترة الطاهرة صلوات الله وسلامه عليها..

الملاحظة الثانية: لا يضحك عليك الشيطان كي تشغل وقتك في شهر رمضان بقراءة القرآن والأدعية والأوراد والأذكار، إنك حين تقرأ ذلك وأنت لا تفقه عقيدة الرجعة بحسب موازين العترة الطاهرة فإنك مغرب بعقلك وقلبك، وإمام زمانك مشرق، من دون أن تفقهوا عقيدة الرجعة بحسب موازين محمد وآل محمد صلوات الله عليهم صلواتكم باطله، أتعلمون لماذا؟

أساس دين العترة الطاهرة: "ولاية محمد وآل محمد"، هذا هو أساس دين العترة الطاهرة.

ثمرة هذا الأساس وهو الأساس الثاني، ثمرة ولاية محمد وآل محمد؛ "الرجعة العظيمة"، مشكلتكم كبيرة يا أيها الذين تقولون نحن شيعة.

في (مفاتيح الجنان)، زيارة آل ياسين من توقيعات الناحية المقدسة، الإمام هو الذي بعث بها إلينا وضمنها خلاصه وزبدة عقيدتنا السليمة، نقرأ فيها ونحن نخطب بقية الله:

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ - يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ - حُجَّةُ اللَّهِ أَنْتُمْ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَأَنَّ رَجَعْتَكُمْ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهَا - الْخِطَابُ لِإِمَامِ زَمَانِنَا، الْحَدِيثُ عَنْ وِلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ أَنَّهَا الْأَسَاسُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ..

سيد الأوصياء يقول: (ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر)، القراءة التي لا خير فيها قارئها أساساً لا خير فيه، لأن القارئ أساساً لا خير فيه صارت قراءته لا خير فيها، فأنت لا خير فيك حينما لا تفقه عقيدة الرجعة..

الملاحظة الثالثة: أوجه كلامي إلى الذين يقولون نحن خدام الحسين، وإلى الذين يقولون نحن زهرايون نسعى في سعيها أن نجهد لمشروع إمام زماننا، أقول لهؤلاء: خذوا كل ما عندكم من هذا الذي تقولونه وتمسحوا به في المباحض إذا كنتم لا تفقهون عقيدة الرجعة، إذا كنتم لا تفقهون عقيدة الرجعة بحسب موازين العترة الطاهرة صلوات الله عليها، إلا إذا كنتم تقولون نحن محبو العترة الطاهرة وما نحن من شيعتهم حينئذ لا كلام لي معكم، لأن الكلام في هذا البرنامج موجه للذين يدعون أنهم من شيعة علي وآل علي، فهذا الادعاء لن يثبت لهم حتى يتفقهوا، وحتى يفقهوا عقيدة الرجعة، أمئتنا قالوها بنحو صريح: (من لم يؤمن برجعتنا فليس منا)، والحديث هنا عن الرجعة الكبرى وليس عن الرجعة الصغرى..

أعود بكم إلى عنواننا في هذه الحلقة وفي الحلقة القادمة: "المنزلة المعرفية لعقيدة الرجعة في دين العترة الطاهرة".

تساؤلات تطرح نفسها وقد يطرحها من يطرحها:

هل الرجعة تأتي في سياق أن التاريخ يعيد نفسه؟ مع ملاحظة أن المقولة هذه من أن التاريخ يعيد نفسه قد تكون صحيحة وفقاً لفهم معين، وقد تكون ليست صحيحة وفقاً لفهم آخر، التاريخ لا يعيد نفسه من قبيل أن يستنسخ استنساخاً فهذا ليس ممكناً، لكن التاريخ يعيد نفسه من جهة تطبيق السنن الإلهية في التكوين أو في التشريع، فهل أن الرجعة تأتي في هذا السياق؟

أو أن الرجعة معجزة إلهية كما يصفها من يصفها من الذين كتبوا عنها؟! المعجزة بالقياس إلى الرجعة ظاهرة جزئية محدودة، نحن إذا أردنا أن ننظر إلى كل ما خلق الله فإنه إجاز بالنسبة لنا وإنه معجزة..

في الزيارة الجامعة الكبيرة: (وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ)، فما نصلح عليه هذا المصطلح؛ (المعجزات)، تجري وفقاً لقانون آخر نحن لم نعيشه، عايشنا بعضاً من السنن والقوانين الكونية والشرعية وإنما ننتظر للأشياء من خلال ذلك، فحينما يتحقق شيء إن كان في الماضي أو في الحاضر أو في المستقبل حينما يظهر لنا شيء يجري بطريقة تختلف عن القوانين والسنن التي عايشناها نسمي ذلك معجزة، وفي الحقيقة كل ما خلق الله هو معجزة.

بحسب هذه المصطلحات فهل الرجعة معجزة إلهية؟ هذا في الحقيقة وصف بانس إذا أردنا أن نصف الرجعة العظيمة بحسب مصطلحاتنا ما نصلح عليه من أنه معجزة! الرجعة مرحلة من مراحل الوجود التي تكون متقدمة جداً، الغيبة مقدمة للظهور، والظهور مقدمة للرجعة، تأتينا التفاصيل تبعاً.

وتساؤل ثالث: هل أن الرجعة محاكمة أولية تسبق المحاكمة النهائية التي ستتحقق يوم القيامة الكبرى؟ أم أن الرجعة وفاء بوعد إلهي لأن الله قد وعد أنبياءه وأوليائه بأن ينصرهم في هذه الدنيا، وهل وهل وهل.

كل هذه التساؤلات قد تكون صحيحة في السياق العام لفهم مضمون الرجعة بحدود الفهم البشري المحدود، لكننا إذا أردنا أن نسبر أغوارها في موازين ثقافة العترة الطاهرة فإن المضمون هذه وما يشابهها ستقع في حواشي حواشي عقيدة الرجعة العظيمة، سأضرب لكم مثلاً..

هذا المثال يقرب لنا الفكرة الإجمالية عن عظمة وأهمية عقيدة الرجعة العظيمة؛ "الغيبة"، وهذا هو المثال الذي سأتناوله؛ غيبة إمام زماننا ونحن نعيشها، بل نعيش في أعماق أعماقها، فهذه هي الغيبة الثانية وقد امتدت طويلاً..

ما هو سر الغيبة؟!

حدثنا الروايات الشريفة وفصلت لنا في الكلام، الأئمة قالوا لنا: "من أن سر غيبة إمام زماننا غاب صلوات الله عليه، غاب عن الأبصار كي يتجنب مؤامرات قتله"، وهذا المعنى واضح في الأحاديث والروايات، على سبيل المثال:

في (كمال الدين وإتمام النعمة)، للصدوق، المتوفى سنة (381) للهجرة، طبعه مؤسسة شمس الضحى، إيران، الجزء الثاني، حديث طويل يبدأ من الصفحة الثانية والثلاثين ويستمر، موطن الحاجة من هذا الحديث، سدير الصيرفي هو الذي يحدثنا، والإمام قال هذا الكلام محضر سدير والمفضل بن عمر وأبي بصير وأبان بن تغلب، من جملة ما قاله إمامنا الصادق في هذا الحديث الطويل: وَكَذَلِكَ بَنُو أُمِيَّةَ وَبَنُو عَبَّاسٍ لَمَّا وَقَفُوا عَلَيَّ أَنْ زَوَّالَ مُلْكِهِمْ وَمُلْكِ الْأُمَرَاءِ

وَالْجَبَابِرَةَ مِنْهُمْ عَلَيَّ يَدِ الْقَائِمِ مَنْ نَاصَبُونَا الْعَدَاوَةَ وَوَضَعُوا سِيوفَهُمْ فِي قَتْلِ آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِبَادَةَ نَسْلِهِ طَمَعًا مِنْهُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى قَتْلِ الْقَائِمِ وَيَأْبَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكْشِفَ أَمْرَهُ لِوَاحِدٍ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَكَوْكَرُهُ الْمُشْرِكُونَ - فهذا سر من أسرار غيبة إمام زماننا أن يتجنب المؤامرات التي تحاك لقتله..

القضية لا تقف عند بني العباس أو عند بني أمية، الذين يقولون نحن شيعة سيقتلون، المراجع الطوسيون في زماننا وحتى في الأزمنة الماضية لو أنهم يستطيعون الوصول إلى إمام زماننا لبادروا إلى قتله..

في (غيبية النعماني)؛ طبعه أنوار الهدى/ الطبعة الأولى/ فم المقدسة/ الصفحة التاسعة والتسعين بعد المتئين/ الباب السادس عشر/ الحديث الثاني: بسنده - بسند النعماني، من رجال الغيبة الأولى - عن أبي خالد الكابلي - وهو من خواص إمامنا السجاد، يحدثنا: لما مضى علي بن الحسين صلوات الله عليه - "لما مضى"؛ بعد أن استشهد - دخلت على محمد بن علي الباقر فقلت له: جعلت فداك، قد عرفت انقطاعي إلى أبيك وأنتي به ووحشتي من الناس، قال: صدقت يا أبا خالد، فتريد ماذا؟ قلت: جعلت فداك، لقد وصف لي أبوك صاحب هذا الأمر بصفة لو رأيته في بعض الطرق لأخذت بيده - يشير إلى إمام زماننا - قال: فتريد ماذا يا أبا خالد؟ قال: أريد أن تسميه لي حتى أعرفه باسمه - قال الإمام الباقر - فقال: سألتني والله يا أبا خالد عن سؤال مجهد، ولقد سألتني عن أمر ما كنت محدثاً به أحداً، وكنت محدثاً به أحداً لحديثك - أنا لا أريد أن أعلق على هذه التفاصيل، فأسماء الأئمة معروفة عند خواص أصحابهم.

موطن الحاجة في آخر الرواية: ولقد سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه حرصوا علي أن يقطعوه بضعة بضعة - بنو فاطمة!! بنو فاطمة هم بنو علي، فهل تستغربون أن الطوسيين البترين سيخرجون لقتال الإمام؟! الروايات واضحة وصريحة في ذلك.

إذاً هذا سر من أسرار الغيبة، أن الإمام صلوات الله وسلامه عليه غاب كي يتجنب مؤامرات قتله من البعيدين ومن القريبين كذلك، هذا الكلام حقيقي ويمثل جانباً من جوانب أسرار الغيبة، لكن الأمر لا ينحصر بهذا العنوان فقط.

هناك أمر آخر حدثنا كلمائهم الشريفة عنه:

في (كمال الدين) للصدوق، الجزء الثاني، التوقيع المعروف "توقيع إسحاق بن يعقوب"، من أشهر التوقيعات المهديّة، وهذا التوقيع ورد إلى السفير الثاني مكتوباً بخط صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه، من جملة ما جاء في هذا التوقيع: وأما علته ووقوع الغيبة فإن الله عز وجل يقول: "يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم" - والإمام يشير إلى موضوع سأشير إليه بعد قليل، موطن الحاجة - إنه لم يكن أحد من آبائهم عليهم السلام إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي - هذا المضمون تحدثت عنه الروايات إن كان الكلام في هذا التوقيع الشريف أو في رواياتهم وأحاديثهم الأخرى، هذا وجه آخر من وجوه سر غيبة إمام زماننا، هذا الكلام حقيقي، لكن الأمر لا ينحصر بهذا السبب وبهذه الجهة.

هل يبقى الكلام محصوراً بهاتين الجهتين؟!

في المصدر نفسه (كمال الدين)، للصدوق، الجزء نفسه، الطبعة نفسها، الصفحة الحادية بعد المتئين، الحديث السادس: بسنده - بسند الصدوق - عن حنان بن سدير، عن أبيه - عن سدير الصيرفي - عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: إن للقائم منّا غيبة يطول أمدها - هذه هي الغيبة التي نعيش فيها - فقلت له: يابن رسول الله، ولم ذاك؟ قال: لأن الله عز وجل أي إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء في غيبتهم، وأنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم، قال الله تعالى: "لتركن طمعا عن طبق"؛ أي سنن من كان قبلكم - القانون الذي حدثنا عنه رسول الله صلى الله عليه وآله؛ "من أنه يجري على هذه الأمة ما جرى على الأمم الماضية حدو النعل بالنعل وحدو الفضة بالفضة - المراد من الفضة هي ريشة السهم، فلا بد أن تتساوى ريشات السهم وإلا لن ينطلق بشكل صحيح - ذراعاً بذراع وباعاً بباع - هذه قياسات - حتى أنهم لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه"، هذه المضامين وردت في كتب السنة وفي كتب الشيعة، جرت سنن حركة التاريخ بحسب ما يريد الله في الأنبياء أن غابوا، هناك من الأنبياء من غاب غيبة طويلة، وهناك من الأنبياء من غاب غيبة قصيرة، فهذا سر من أسرار غيبة إمام زماننا..

وهل يقف الكلام عند هذا الحد؟!

الروايات أيضاً حدثتنا عن أن سبب الغيبة وأن سرّاً من أسرارها هو فساد واقع الناس عموماً، وواقع أهل القبلة خصوصاً، وواقع الشيعة بنحو أخص. (الكافي الشريف) للكليني، الجزء الأول، المتوفى سنة (328) للهجرة/ طبعة دار الأسوة/ طهران - إيران/ صفحة 385 / الحديث الحادي والثلاثون من الباب الذي عنوانه: "باب في الغيبة": بسنده - بسند الكليني - عن محمد بن الفرج قال: كتب إلي أبو جعفر صلوات الله عليه، إذا غضب الله تبارك وتعالى علي خلفه نحاً عن جوارهم - أبعدنا عنهم، فهناك غضب من الله على هذه الأمة، وغضب من إمام زماننا على الشيعة بنحو خاص، وهذا بينه إمامنا في الرسالة الثانية التي وصلت إلى المفيد..

في الجزء الأول من (علل الشرائع) للصدوق، طبعة مؤسسة شمس الضحى، إيران، صفحة (433)، الباب التاسع والسبعون بعد المائة، الحديث الثاني: بسنده - بسند الصدوق - عن مروان الأنباري قال: خرج من أبي جعفر عليه السلام؛ إن الله تعالى إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم. وهذا المعنى هو الذي جاء في الرسالة الثانية التي وصلت إلى المفيد من الناحية المقدسة:

في الجزء الثالث والخمسين من (بحار الأنوار) للمجلسي/ طبعة دار إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ الصفحة السابعة والسبعين بعد المائة، يقول إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه:

ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته علي اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم كما تأخر عنهم اليمين بلقائنا - لكنهم خونة لم يكونوا على وفاء، أي عهد؟ بيعة الغدير، الطوسيون خانوا هذا العهد وخرقوا هذا العهد..

وهذا هو الذي أشار إليه إمام زماننا في الرسالة الأولى التي وصلت إلى المفيد سنة (410) للهجرة، قال فيها إمام زماننا: ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم - في المصدر نفسه، الصفحة الخامسة والسبعين بعد المائة - مد جرح كثير منكم - من مراجع الطائفة، من زعماء الشيعة - إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون - شياطين كأنهم لا يعلمون..

في الرسالة الثانية يؤكد هذا المعنى: ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته علي اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم كما تأخر عنهم اليمين بلقائنا ولتبعجت لهم السعادة مشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحسنا عنهم - ما يجعلنا في غيبة عنهم - إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم - إمام زماننا يكرهنا يكرهنا واقنعنا، هذا وجه من وجوه الغيبة وسر من أسرارها.

الكلام لا يقف عند هذا الحد:

في (علل الشرائع) للصدوق، الجزء الأول، الصفحة الحادية والسبعين بعد المئتين، طبعة مؤسسة شمس الضحى، إيران، الحديث الثاني: بسنده - بسند الصدوق - عن محمد بن أبي عمير عن ذكره، عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه قُلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل فلاناً وفلاناً وفلاناً يعني أبا بكر وعمر وعثمان، قطعاً في أصل الكلام فإن السائل ذكر أسماءهم، لكن التقيّة هي التي تدفع الرواة والمؤلفين أن يستعملوا هذه التعبيرات - قال: لاية في كتاب الله عزوجل: "لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً"، قال: قلت: وما يعني بزاييلهم؟ قال: ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين - الأمر الذي جرى في كربلاء، والذي جرى في صفين، أمير المؤمنين في صفين ما كان يقتل الجميع وإنما ينظر في أصلابهم - وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتى تخرج ودائع الله تعالى فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله فقتلهم - مثلما جرى في سنة نوح النبي حين وصل قومه إلى الحد الذي لا يلدوا إلا فاجراً كفاراً فتحقق الطوفان، فليس هناك من أمل أو رجاء في أن يولد قوم مؤمنون، هذا سر من أسرار الغيبة.. هل هي هذه أسرار الغيبة؟!

هذه المضامين حقيقتها الأئمة حدثونا بها، وواقعيتها إذا بحثنا في بطون التاريخ منذ أن غاب إمام زماننا وإلى يومنا هذا فإننا نجد هذه الوقائع والحقائق ملموسة ومحسوسة وإلى يوم ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، لكن أسرار الغيبة لا تنحصر بهذه المضامين. حديث مهم جداً:

في (كمال الدين وإتمام النعمة) للصدوق، الجزء الثاني، الصفحة الثالثة بعد المئتين، الحديث الحادي عشر: بسنده - بسند الصدوق - عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليه يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبة لأبد منها يرتاب فيها كل مبطل، فقلت له: ولم جعلت فذاك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم - إذاً هذا الذي كشفه الأئمة يمثل جانباً في حاشية الموضوع، هناك أمر الأئمة ما كشفوه لنا - قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا يتكشف إلا بعد ظهوره - المشكلة مشكله وعي وإدراك، ليست القضية في معلومات نستطيع أن نستوعبها والإمام يخفيها عنا لأجل أن تبقى سراً وخوفاً منا أن نوح بها، القضية ليست كذلك، الأمر كبير لا نستطيع أن ندركه، فالحكمة من الغيبة لا نستطيع أن نحيط بها، وإنما يتحقق لنا فهمها في مرحلة الظهور، لأن إدراكنا سيرتقى - كما لم يتكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما، يابن الفضل، إن هذا الأمر أمر من أمر الله تعالى وسر من سر الله وغيب من غيب الله ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف لنا - لأبد أن نعرف من أن إدراكنا زمان الظهور سيكون مختلفاً اختلافاً كبيراً جداً..

في (كمال الدين) للصدوق، الجزء الثاني، الصفحة الرابعة والسبعين بعد الأربع مئة، الحديث الحادي والثلاثون: بسنده، عن إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه: إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وأكمل بها أخلاقهم - وأتذكر أنني قرأت هذا النص في زمن سابق من نسخة أخرى من نفس الكتاب: (وأكملت بها أحلامهم)، والمعنى واحد..

في (الخرائج والجرائج)، لقطب الدين الراوندي، المتوفى سنة (573) للهجرة / طبعة مؤسسة الإمام المهدي / قم المقدسة / الجزء الثاني / صفحة (840)، الحديث السابع والخمسون: عن أبي خالد الكابلي، عن إمامنا الباقر صلوات الله عليه: إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وأكمل بها أخلاقهم.

صفحة (841)، الحديث التاسع والخمسون: بسنده - بسند الراوندي - عن أبان، عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: العلم سبعة وعشرون جزءاً فجميع ما جاءت به الرسل جزآن فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الجزأين، فإذا قام القائم أخرج الخمسة والعشرين جزءاً فبثها في الناس وضم إليها الجزأين - لماذا يضم إليها الجزأين؟ لأنه سينقي الجزأين مما لحق بهما من الأكاذيب والافتراءات والتحريفات - حتى يبثها سبعة وعشرين جزءاً - إذاً هذه السعة العلمية التي لا نستطيع أن نتصورها الآن، تحتاج إلى سعة عقلية..

ومن هنا فإننا سنعيش واقعاً جديداً لا نستطيع أن نتخيله الآن، هذا الواقع الجديد حدثنا عنه أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: في (غيبة النعماني)، الطبعة التي أشرت إليها، الصفحة السادسة والثلاثين بعد المئتين، الحديث الثالث عشر: بسنده - بسند النعماني - عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، حيث يقول عبد الله بن عطاء المكي: سألته - سأل الإمام الصادق - عن سيرة المهدي كيف سيرته؟ فقال: يصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله يهدم ما كان قبله - هذا يعني أن الدين الذي عندنا ما هو بدينهم، ما هو بدين إمام زماننا - كما هدم رسول الله أمر الجاهلية ويستأنف الإسلام جديداً - فنحن نعيش في جاهلية، هذا هو التيه الذي حدثنا عنه أمير المؤمنين؛ "من أن الشيعة سيكون تيهها زمان الغيبة أضعاف تيه بني إسرائيل.."

صفحة (238)، الحديث التاسع عشر: بسنده - بسند النعماني - عن عاصم بن حميد الحنّاط، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر - الباقر صلوات الله عليه - يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد - إلى آخر ما جاء في الرواية الشريفة. فهناك عقول متطورة مترقية، وهناك علوم واسعة، وهناك أمر جديد، وهناك كتاب جديد، وهناك قضاء جديد، كل شيء جديد، ومن أن الإمام سيهدم ما كان قبله مثلما فعل رسول الله هدم أمر الجاهلية وبنى بناء جديداً.

في (غيبة النعماني)، صفحة (334)، الحديث السادس: عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: كيف أنتم لو ضرب أصحاب القائم الفساطيط في مسجد كوفان - الفساطيط هي الخيام الكبيرة - ثم يخرج إليهم المثال المستأنف - هذا شيء جديد يختلف عن كل الذي تقدم - أمر جديد على العرب شديد - لأن أكثر العرب هم من نواصب سقيفة بني ساعدة، ولأن الشيعة من العرب هم أكثر تعصباً لسقيفة بني طوسي من أهل إيران ومن أهل باكستان ومن سائر الدول غير العربية، فهذا المثال المستأنف سيكون شديداً على العرب من الشيعة والسنة على حد سواء.

صفحة (336)، الحديث الثاني: بسنده - بسند النعماني - عن أبي بصير، عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه: الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ قطوياً للغرباء - أبو بصير يقول للإمام الصادق: اشرح لي هذا أصلحك الله؟ فقال: مما يستأنف الداعي منا - يشير إلى إمام زماننا - دعاء جديداً كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله - الأحاديث كثيرة ووفيرة جداً في هذا المضمون.

السر الحقيقي لغيبة الإمام لو بين لنا الآن لا ندركه ولذلك أجل إلى زمن الظهور، بين لنا الأئمة ما بينوا من جهات، هذه الجهات حقيقتاً وصحيحة، لكنها تقع في حاشية الموضوع..

لأبد أن نعرف؛

- من أن الغيبة ليست بشيء إذا أردنا أن نقيسها مع الظهور وأسراره.
 - ومرحلة الظهور مع عظمتها فإنها ليست بشيء إذا أردنا أن نقيسها مع مرحلة الرجعة العظيمة.
 - كما أن مرحلة الرجعة العظيمة في أوائلها ليست بشيء مع عظمتها إذا أردنا أن نقيسها مع أواخر مرحلة الرجعة العظيمة.
- لا بد أن تعرفوا حينما أحدثكم عن عدم امتلاكنا لقوة الإدراك التي تتناسب مع الإحاطة بأسرار الغيبة التي هي ليست بشيء إذا أردنا أن نقيسها مع مرحلة الظهور في حقائقها وأسرارها، لا بد أن تعرفوا من أنني لا أتحدث عن الجهال أو عن الذين لا يمتلكون بصيرة، أنا أحدثكم عن الخواص الذين يمتلكون إدراكاً مميّزاً.

في الجزء الأول من (كمال الدين وإتمام النعمة) للصدوق، الطبعة نفسها التي أشرت إليها، صفحة (479)، حديث طويل عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه، الحديث الثاني من الباب الحادي والثلاثين: بسنده - بسند الصدوق - عن أبي خالد الكابلي، عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه - حتى يقول إمامنا السجاد: يا أبا خالد، إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره - لظهور الحجة بن الحسن - أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة - هؤلاء يمتلكون قدرة إدراكية عالية - وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله عز وجل سراً وجهراً - هؤلاء من الشيعة في زمان الغيبة يوفقون إلى قدرة إدراكية عالية..

وهناك من هم أعلى منزلة وشأناً وشأوا يحدثنا عنهم أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه:

في (نهج البلاغة الشريف)، طبعه دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الصفحة الثامنة والأربعين بعد المئة/ الخطبة الخمسون بعد المئة، أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يتحدث عن فتن زمان الغيبة الكبرى، ويتحدث عن إمام زماننا وكيف سيتصرف ويعمل في زمان غيبته فيصفه بأنه: في ستره عن الناس - والستر من عناوين الغيبة - لا يبصر القائف أثره - الذي هو على معرفة ودراية بالقيافة وتتبع الآثار لن يستطيع أن يصل إليه، يعني أن المخابرات العالمية والدولية لن تستطيع أن تصل إليه - ولو تابع نظره، ثم - الكلام هنا عن هذه المجموعة التي تمتلك قدرة إدراكية عالية جداً، إنها على تواصل مباشر مع الإمام الحجة صلوات الله عليه - ثم ليسجدن فيها قوم شحد القين النصل - القين هو الحداد، والنصل السيف أو سائر أنواع الأسلحة الأخرى - تجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويعقبون كاس الحكمة بعد الصبح - يعقبون أي أن الإمام هو الساقى لهم، يقدم لهم كؤوس الحكمة صباحاً ومساءً، هذا كله في زمان الغيبة، لماذا نحن بعيدون عن هذا المنهج؟ لأن الحوزة الطوسية يراجعها اللعناء ذهبت مغربة وإمام زماننا ذهب مشرقاً..

فحينما أتحدث عن أن المدارك زمان الغيبة محدودة إنني أتحدث عن مدارك هؤلاء، لا أتحدث عن مدارك أولئك الثولان من المراجع الطوسيين..

فهؤلاء بحاجة إلى رقي في عقولهم وفي معلوماتهم وفي انجلاء بصائرهم حتى يستطيعوا الإحاطة بأسرار الغيبة التي لا تعد بشيء إذا أردنا أن نقيسها مع حقائق وأسرار مرحلة الظهور، والظهور لا يعد بشيء إذا أردنا أن نقيسها في حقائقه وأسراره مع مرحلة الرجعة العظيمة، لأن الظهور مقدّمه.

- الظهور وضوء.

- والرجعة صلاة.

والرجعة نفسها فبداياتها لا تعد بشيء إذا أردنا أن نقيسها بأواخرها..

"المنزلة المعرفية والفكرية لعقيدة الرجعة العظيمة في دين العترة الطاهرة صلوات الله وسلامه عليها"، هذه هي الخطوة الأولى التي تفتح لنا باب فقه عقيدة الرجعة..